من منا لم يسمع عنه رضي الله عنه، بل من منا لا يحفظ بعض ما رواه من أحاديث عن النبى ﷺ. إنه سيد الحفاظ، وكبير المحدثين، وشيخ رواة السنة، وأحد المكثرين رواية للحديث رغم المدة القصيرة التى لازم فيها رسول الله ﷺ، وهذا يدل على حرصه على العلم، فقد انقطع له، فلم تشغله تجارة ولا زراعة، ويدل على قوة حفظه، فقد وهبه الله تعالى ذاكرة قوية تسجل كل ما تسمع دون أدنى تغيير. وما من أحد من المسلمين إلا ولأبى هريرة رضي الله عنه فضل عليه، فما من عالم إلا وأخذ عنه، وما من راو إلا وروى عنه، ولذلك فسجل حسناته مفتوح تسجل فيه حسنات من يتعلمون من مروياته إلى يوم القيامة، فناشرو العلم ومعلموا الناس الخير حسناتهم فى ازدياد طالما أن علمهم منتشر وخيرهم باق. وشاءت إرادة الله تعالى أن تزداد حسنات هذا الصحابى الجليل عن طريق أخذ حسنات من يهاجمونه، كما جاء ذلك فى حديث المُفْلِس.

والهجوم عليه يعنى الهجوم على السُّنّة نفسها والتشكيك فيها عن طريق التشكيك فى نقلتها ورواتها.

ما هى المدة التى لازم فيها أبو هريرة رضي الله عنه رسول الله ﷺ؟، ولماذا كُنى بأبى هريرة؟، وكيف كانت حياته وجهاده؟، وما سبب كثرة روايته للحديث؟ إجابات هذه الأسئلة وغيرها سنتعرف عليها من خلال مواصلة القراءة.

***

اختلف فى اسمه اختلافًا كثيرًا سواء قبل إسلامه أو بعد إسلامه فقبل إسلامه قيل كان اسمه عبد عمرو أو عمير أو عبد شمس، وقيل غير ذلك. وبعد إسلامه قيل كان اسمه عبد الله أو عبد الرحمن، وقيل غير ذلك، وأن الذى سماه عبد الله أو عبد الرحمن هو النبى ﷺ.

اشتهر بكنيته أكثر من اسمه، حتى صار لا يعرف إلا بها، فهو أبو هريرة الدروس ودوس إحدى قبائل تهَامه، وقد كُنى بذلك لقطة صغيرة كانت معه يحنو عليها ويطعمها، ويعتنى بها، ويَرعاها، ويحملها معه أينما سار، والهريرة هى الهرة أو القطة الصغيرة.

تبدأ حياة أبى هريرة الحقيقية بعد إسلامه، فقد أسلم فى العام السابع للهجرة قبيل غزوة خيبر بأيام، وجاء المدينة المنورة مسلمًا ومبايعًا ومهاجرًا إلى رسول الله ﷺ، ثم خرج معه إلى غزوة خيبر، وشهدها وعلى ذلك فهى أولى مشاهده، فلم يشهد بدرًا ولا أحدًا ولا الخندق ولا الحديبية، فقد فاته شرف حضور هذه المشاهد العظيمة.

بعد رجوعه من غزوة خيبر لازم النبى ﷺ ملازمة الرجل لظله، وكان لا يتركه إلا ساعة النوم فقط، يسير معه أينما سار، ويجاهد بجواره إذا دعى إلى الجهاد، ولذلك فقد شهد فتح مكة المكرمة فى العام الثامن للهجرة وشهد غزوة حُنين والطائف.

فى ذلك الوقت لم يكن لأبى هريرة زوج ولا ولد، إنما كانت له أم لازالت على شركها، دعاها إلى الإسلام أكثر من مرة فأبت، فأشفق عليها أبو هريرة أن تظل على شركها، فذهب إلى النبى ﷺ يشكو إليه حال أمه، ويسأله الدعاء لها بالهداية، والدخول فى دين الله. فقال النبى ﷺ: «**اللهم اهد أم أبى هريرة للإسلام**» ففرح أبو هريرة بهذه الدعوة، إنه يعلم أنها دعوة مباركة سرعان ما ستتحقق. فخرج مسرعًا إلى أمه كى يبشرها بدعاء الرسول ﷺ لها، فوجد الباب مغلقًا، وسمع خضخضة الماء[1]، وعلمت أمه وقوفه أمام الباب، فنادته قبل أن يدخل: مكانك يا أبا هريرة. ثم لبست ثيابها وخمارها وفتحت له وهى تقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله. فاحتضنها أبو هريرة رضي الله عنه، وأكبّ على يديها وقبلهما. ثم غدا على رسول الله ﷺ جريًا حتى دخل عليه وهو يبكى من شدة الفرح والسرور، وهو يقول: يا رسول الله، أبشر، فقد أجاب الله دعوتك، وهدى أم أبى هريرة للإسلام. يا رسول الله، ادع الله أن يحببنى وأمى إلى المؤمنين والمؤمنات. فدعا النبى ﷺ: «**اللهم حبّب عُبَيْدك هذا وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة**» واستجاب الله تعالى لدعوة نبيه ﷺ، فلا يسمع بأبى هريرة مؤمن إلا ويعرف فضله وقدره فيحبه، ولا يهاجمه إلا منافق جاهل لا يعرف للصحابة قدرهم، ومكانتهم العالية، ونحن نُشهد الله أننا نحب أبا هريرة وأمه والصحابة وكل المؤمنين.

---

(1) خضخضة الماء: صوت الماء إذا تحرك واضطرب وترجرج.

كان أبو هريرة رضي الله عنه رجلاً فقيراً من أهل الصُّفّة الذين يسكنون مسجد رسول الله ﷺ وأهل الصُّفّة هم فقراء المهاجرين ممن لم يكن لهم منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل فى مسجد المدينة يسكنونه.

بلغ من جوع أبى هريرة رضي الله عنه أنه كان يربط الحجر على بطنه، كما يروى ذلك عن نفسه، وأحيانًا كان يغمى عليه من شدة الجوع.

رق له رسول الله ﷺ يومًا عندما رآه وعرف ما به، فأشار إليه باتباعه إلى بيته، فوجد قدحًا به لبن، فسأل ﷺ: «**من أين لكم هذا اللبن؟**» وعلم أنه أهدى له. فقال لأبى هريرة رضي الله عنه: «**انطلق إلى أهل الصفة فادعهم لى**». فقال أبو هريرة رضي الله عنه فى نفسه: واحزناه! لقد كنت أريد شربة من اللبن أتقوى بها بقية يومى، ولكن لابد من طاعة الله وطاعة رسوله. ثم انطلق يدعوهم، فجاءوا وأخذوا مجلسهم من بيت رسول الله ﷺ، فأعطى الرسول ﷺ قدح اللبن إلى أبى هريرة رضي الله عنه، وقال له: «**خذ فاعطهم**». فدار أبو هريرة رضي الله عنه بالقدح عليهم جميعًا. فكان الرجل يأخذ القدح فيشرب حتى يشبع ويرتوى، حتى أتى على آخرهم. ثم أعطاه لرسول الله ﷺ وما به إلا فَضْله[1] فنظر إليه رسول الله ﷺ وتبسم، وقال له: «**أبا هر**». فأجاب: لبيك رسول الله. قال: «**بقيت أنا وأنت**». فقال: صدقت يا رسول الله. قال: «**فاقعد فاشرب**». فقعد أبو هريرة رضي الله عنه فشرب، ومازال رسول الله ﷺ يقول له: «**اشرب**» حتى قال: والذى بعثك بالحق ما أجد له مسلكًا[2].

وهكذا كان أبو هريرة رضي الله عنه لا يريد من حطام الدنيا شيئًا سوى ملء بطنه، فقد فرّغ نفسه تمامًا لملازمة النبى ﷺ، والأخذ عنه، وحفظ حديثه، فلم تشغله التجارة كإخوانه المهاجرين، ولم تشغله الزراعة كإخوانه الأنصار، إنه يعلم أن كثيرًا من الفضل فاته، فهو لم يشهد غزوة بدر، ولم ينل ما ناله من شهدها من الفضل ومغفرة الذنوب، ولم يشهد بيعة الرضوان كذلك، وأدرك أبو هريرة رضي الله عنه أن الدور الذى يخدم به الإسلام هو نقل سيرة رسول الإسلام وأقواله وأفعاله وتقريراته وأوامره ونواهيه إلى الأجيال القادمة، ولن يتأتى هذا إلا بطول الملازمة وكثرة السؤال، والحفظ الجيد.

---

(1) فَضْلة: ما تبقى بعد الشراب.

(2) مسكلًا: طريقًا، والمعنى أن بطنه امتلأت تمامًا، بحيث أصبحت لا تتسع لشراب آخر.

فأما عن طول الملازمة وكثرة السؤال فقد رأى فيه الرسول ﷺ الحرص على سماع الحديث، ويدل على ذلك ما رواه الإمام البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «**لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه**».

فالرسول ﷺ شهد له بالحرص على سماع الحديث، والحرص على العلم والمعرفة.. وأما عن الحفظ الجيد فقد وهبه الله تعالى ذاكرة قوية يستعصى على النسيان النيل منها ببركة دعاء النبى ﷺ يوم أن دعا له.

***

انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى فى السنة الحادية عشرة ولذلك فالمدة التى صحب فيها أبو هريرة رسول الله ﷺ أربع سنوات، قضاها كلها بجواره سائلاً ومستمعًا وحافظًا لكل كلمة بدقة، فقد استمع منه إلى أحاديث كثيرة، واستمع كذلك من صحابته إلى وقائع لم يشهدها، فهو رجل يحب العلم والمعرفة، وهو أحد ورثة الأنبياء.

كان يجلس فى مسجد رسول الله ﷺ، ويروى أحاديثه، حتى عجب بعض الصحابة من كثرة أحاديثه ومروياته، وتساءلوا فيما بينهم: متى سمع أبو هريرة هذه الأحاديث؟! وكيف وعاها؟!!. وقالوا: لقد أكثر الحديث عن النبى ﷺ. فلما سمع أبو هريرة رضي الله عنه مقالتهم تلك دافع عن نفسه قائلاً: «إنكم تقولون إن أبى هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، والله الموعد ـ أى بينى وبينكم ـ كنت رجلاً مسكينًا، أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطنى، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق[1] بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، وقال رسول الله ﷺ: «**من بسط ثوبه فلن ينسى شيئًا سمعه منى**» فبسطت ثوبى حتى قضى حديثه، ثم ضممته إلىّ، فما نسيت شيئًا سمعته بعد، وأيْم الله ـ قسم ـ لولا آيتين فى كتاب الله ما حدثتكم بشىء ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ**

(1) الصفق: البيع والشراء وعقد الصفقات.

فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ (١٥٩) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: 160,159].

وهكذا يوضح لنا أبو هريرة رضي الله عنه سبب حفظه، فهو أولاً ببركة دعاء النبى ﷺ له . وثانيًا عدم انشغاله بأمور التجارة والزراعة مما يجعل ذهنه صافيًا متفرغًا تمامًا للعلم والأخذ والنقل والحفظ .

ويوضح لنا أيضًا سبب كثرة روايته، فهى أولاً بسبب طول ملازمته وخدمته للنبى ﷺ ، وثانيًا خوفه من كتمان علم علمه الله تعالى إياه .

وكما أحب أبو هريرة العلم لنفسه، فقد أحبه لغيره. فقد رأى جماعة من المسلمين انصرفوا عن مجالس العلم، وانشغلوا بأمور الدنيا، فنادى عليهم: يا أهل السوق، ما أعجزكم؟ فاجتمعوا إليه وقالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث رسول الله ﷺ يقسم وأنتم ها هنا، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه؟. قالوا: وأين هو؟ قال وهو يشير ناحية المسجد النبوى: فى المسجد. . فخرجوا سراعًا يقصدون المسجد، وبقى أبوهريرة رضي الله عنه ينتظرهم. فلما رجعوا قال لهم: ما لكم؟ فقالوا: يا أبا هريرة، قد أتينا المسجد، فدخلنا فيه، فلم نر فيه شيئًا يقسم. فقال لهم: وما رأيتم فى المسجد أحدًا؟ قالوا: بلى، رأينا قومًا يصلون، وقومًا يقرأون القرآن، وقومًا يذكرون الحلال والحرام. فقال لهم: ويحكم! فذاك ميراث محمد ﷺ

***

ولم يكن أبو هريرة رضي الله عنه عالمًا، روايًا للحديث النبوى فقط، بل عاملاً بما ينقله ويحفظه، عابدًا لله رب العالمين، ليس وحده بل أهل بيته معه، فكان ليلهم لا تنقطع فيه العبادة والذكر والقيام. فقد قسّم الليل مع زوجته وابنته، فكان يقوم ثلث الليل الأول، وتقوم زوجته الثلث الثانى، وتقوم الابنة الثلث الأخير.

وتمضى الأيام بأبى هريرة، ويوليه عمر بن الخطاب البحرين، فيقوم فيها بشرع الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ ، ويعلم الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن لأبى هريرة رضي الله عنه مال، وكان عمر رضي الله عنه شديد المحاسبة لولاته، يسأل عن كل درهم جمعوه، والويل كل الويل لمن يثبت أنه استغل منصبه فى ذلك.

حقًا إنه أتعب مَن بعده.

استدعاه عمر رضي الله عنه وسأله عن هذا المال الذى اجتمع له، وقال له: يا عدو الله، وعدو كتابه، أسرقت مال الله؟! انزعج أبو هريرة رضي الله عنه من هذا الاتهام الخطير، ودفعه عن نفسه بقوله: ما أنا بعدو الله، ولا بعدو كتابه، وما أنا بالذى يسرق مال الله. فقال عمر: إذًا فمن أين اجتمع لك هذا المال؟ أجاب أبو هريرة: خيل لى تناسلت، وعطايا تلاحقت. فقال عمر: إذًا فادفعها إلى بيت مال المسلمين. فدفع أبو هريرة المال ووضعه فى بيت مال المسلمين، ثم رفع يديه إلى السماء قائلاً: اللهم اغفر لأمير المؤمنين. . وبعد مدة من الزمان أرسل إليه عمر رضي الله عنه يعرض عليه الإمارة مرة أخرى. فرفض، ولما سأله عمر رضي الله عنه عن السبب أجابه: يا أمير المؤمنين، كى لا يشتم عرضى، ويضرب ظهرى، وأخاف أن أقضى بغير علم، وأقول بغير حلم. . . ويتفرغ أبو هريرة رضي الله عنه تمامًا لنقل أحاديث رسول الله ﷺ وروايتها للناس، ولطلاب العلم حتى انه روى عنه نحو ثمانمائة أو أكثر من الصحابة والتابعين.

***

وتمضى الأيام والسنوات، وتأتى السنة التاسعة والخمسون بعد الهجرة، وفيها بلغ أبو هريرة عامه الثامن والسبعين، ويمرض الصحابى الجليل، ويشتد به المرض. يدخل عليه جماعة يعودونه فى مرضه، فيجدونه يبكى.

قالوا له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟ فقال: أمَا إنى لا أبكى جزعًا من الموت ولا على دنياكم هذه، إنما أبكى طول السفر، وقلة الزاد، وشدة المفازة[1]، وها أنا ذا فى نهاية طريق لا أدرى أإلى الجنة أم إلى النار. فقال أحدهم: شفاك الله يا أبا هريرة. فتحركت شفتا أبى هريرة رضي الله عنه هو يناجى ربه: «**اللهم إنى أحب لقاءك، فأحبب لقائى**» ثم نطق بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، بعدها فارق الدنيا التى ملأها علمًا، وصعدت روحه إلى بارئها لتكون بجوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

فارق أبو هريرة رضي الله عنه الدنيا بجسده، أما روحه فباقية بيننا، وصحيفة حسناته لازالت مفتوحة بسبب ما نقله إلينا من أحاديث كثيرة عن رسولنا محمد ﷺ بلغت

---

(1) المفازة: الصحراء أو المهلكة.

أكثر من **5000** (خمسة آلاف) حديث لازالت تُروى، ويُعمل بها إلى اليوم.

فرحم الله تعالى أبا هريرة ورضى عنه، ونفعنا بعلمه، وبمروياته، وقطع كل لسان يتهمه أو يتناوله بسوء.

*** من فضائل أبى هريرة رضي الله عنه :**

(1) دعا له النبى ﷺ : «**اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة**».

(2) قال عنه الشافعى: «أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره».

***